



عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



عش مع القرآن - سورة فصلت

26 مارس 2023 | 04 رمضان 1444 | الدرس # 04

المقدمة

الصلاة والسلام على النبي (ﷺ)

اللهم صلِّ على محمدٍ ، وعلى آلِ محمدٍ ؛ كما صليت على
إبراهيمَ [وآلِ إبراهيم] إنك حميدٌ مجيدٌ ، وباركْ على محمدٍ ،
وعلى آلِ محمدٍ ؛ كما باركت على [إبراهيمَ و] آلِ إبراهيم ، إنك
حميدٌ مجيدٌ

سؤال الله التقوى

اللهم آتِ نفسي تقواها أنت خيرٌ من زكَّأها أنت وليُّها ومولاها.

تدبر سورة فصلت - الآيات 6 إلى 7

سورة فصلت 6 - 7

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا
 إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ۚ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (6)
 الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (7)

○ ذكرنا بالأمس عن الكفار وعن اعراضهم لما

أفصحوا عما بأنفسهم من كفر وفصلوا فيه

بقولهم، {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ

وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ}، لو الكافر

يبين ويفصل ما بنفسه من كفر بثقة فالأولى

لصاحب الحق أن يفصح ويتكلم عما بداخله لذلك

الله (سبحانه وتعالى) يخبر النبي (ﷺ) أن يقول،

{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ}.

○ قبل تفصيل الحق لا بد أن تفصل من أنت وما هو

دورك ووظيفتك وتقوله بثقة، لأن مهم في دعوة

الحق ليس فقط اخبار الناس عن الدعوة إنما

اخبارهم عن شخص وصفة ووظيفة الداعي الذي

يدعوهم، لذلك {قُلْ} لهم يا محمد {إِنَّمَا أَنَا}، توكيد

ليفصح عن نفسه ويبين من هو.

○ {بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}، أي ليس بيدي من الأمر شيء، لن

انفعكم أو أضركم، ولا املك لكم موتا ولا حياة، ولا

نشورا ولا عندي ما تستعجلون به فلا أستطيع
حتى أن أعطيكم، الأجر أو النعم.

○ وهذا كي لا يؤلهونه، أو حتى لا يقللون من قدره أو
يستهيئون به.

○ {يُوحَىٰ إِلَيَّ}، أي مع بشريتي فضلني الله عليكم،
وميّزني، وخصّني، بالوحي الذي أوحاه إليّ وأمرني
باتباعه، ودعوتكم إليه.

○ فهذا مهم أن الرسول يجب أن يفصل دوره ومن
هو، ووظيفته، فلا يكون شيء مبهم، فنرى في

سورة فصلت كيف أن الكافر يفصل في أمره
فكذلك يجب أن يفعل بالمؤمن.

◉ وبعدما بين وفصل من هو يجب أن يذكر عن
الرسالة والدعوة وهي تنقسم لثلاث أقسام:

1. خبر،

2. أمر،

3. نهي ونذارة

◉ ومن الاخبار المهمة التي يجب عليه أن يبينها لهم،

{أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ}، فهنا توكيد أن إِلَهُكُمُ الَّذِي

تؤلهونه وتعبدونه وتثبتون له الكمال وقلوبكم

تفزع اليه لجماله وعظمته، {إِلَهُ وَاحِدٌ} فلا
يتعلقون أو يؤلهون غير الله، وهذه من الأساسيات
في دعوة الرسل أن يكون هناك الإفصاح والبيان
عن حق الله.

◉ وبعد هذا الخبر هناك الأمر أي ما يجب عليهم
فعله مع التفصيل والبيان فيه، {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ}
بسلوك الطريق الموصول إلى الله (سبحانه
وتعالى).

○ وطريق الاستقامة هذا حال يجب ألا ينفك عن
الانسان لأن بانفكاكه عنها سيحدث فراغ فيدخل
إليه الشرك.

استقم

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا
بَعْدَكَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرِكَ، قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ
اسْتَقِم.¹

سورة فصلت 30

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

¹ صحيح مسلم 38.

○ فيلازم الاستقامة في كل أمور حياته، وكيف

يستقيم إلى الله؟ بعد معرفة {أَنَّ مَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}،

تصديق هذا الخبر، أي نصدق ما أخبرنا الله.

○ فالاستقامة على لا إله إلا الله، وعدم الاستقامة

يكون بتصديق غير الله فيحدث فراغ.

○ الاستقامة كذلك على كل أوامره التي أمرنا بها،

وعدم الاستقامة بعدم اتباع أوامر الله، واتباع أوامر

غير الله فنحدث فراغا.

○ والاستقامة باجتنب كل ما نهانا الله عنه سواء في

الأوامر، المطعم، المشرب، الحديث، اللباس

فنتجنب هذا النهي وإن لم نجتنب ما نهانا الله
عنه سنجتنب ما نهانا غير الله عنه.

○ فالاستقامة لا تنفك عن كل خير وكل أمر وكل
نهي وهذا ما يجب أن تكون عليه حياتنا.

○ والاستقامة نكملها للنهاية لذلك ذكر {فَاسْتَقِيمُوا
إِلَيْهِ} أي نستقيم إلى أن نلقى الله (سبحانه وتعالى)
لأنه مقصودنا، فلا نريد ألا نستقيم إليه ولو للحظة
في حياتنا.

○ وبعد الاستقامة {وَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ}، لأن العبد مهما حرص
على الاستقامة سيكون هناك تقصير منه سواء في

الأوامر أو النواهي، لذلك الأمر بدوام الاستغفار
المتضمن للتوبة.

○ والاستغفار نحن بحاجة إليه لنستمر في الاستقامة
لان احتمال حدوث انقطاع، وتقصير وهذا لا يعني
أن يشرك لأن بالشرك تنقطع الاستقامة إنما
ممکن هناك خلل أو نقص في أدائه للأوامر أو أنه
يرتكب المحظور.

○ لذلك الاستغفار كأنه يسد الخلل والثغرات لتكمل
الاستقامة. فالاستمرارية في الاستقامة المعين لها
الاستغفار.

○ بغياب الاستغفار سيحدث خلل في الاستقامة ولن

نستطيع اكمال الطريق للنهاية.

○ ثم يأتي الوعيد فتوعد من ترك الاستقامة واتجه

لغير الله ب {وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ}، تخيلي من لم يستقم

أو من ترك الاستقامة فهذا أشرك لأنه اتجه لغير

الله، والاستقامة على لا إله إلا الله.

○ فالاستقامة مع الاستغفار حفظ للإنسان من

الوقوع في الشرك لذلك الاستقامة يجب أن

يصاحبها الاستغفار لأن بغياب الاستغفار هو

معرض للذنوب.

◌ ثم يفصل لنا من هم المشركين، {الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ}، وهذه السورة سورة مكية نزلت في مكة أي

قبل فرض الزكاة، لذلك الزكاة هنا المقصود بها

تزكية النفس، وفصل لنا عن هذه الزكاة وهي ثلاث

أنواع والمشارك بعيد عن هذه الزكاة طبعاً:

◌ **زكاة الأبدان** ببذل الجهد والطاقة والقوة أي بالبذل

والعطاء في سبيل الله، بأن يجاهد في سبيل الله

يدعو الناس، يصلي، يصوم، أي هذا البدن لا يعمل

لغير الله.

○ **زكاة النفس** أي أن تتطهر النفوس من الشرك والأخلاق الرديئة مثل الشح، البغض، والكبر، وكذلك من التفكير السيء.

○ **فيجب تزكية النفس وتزكية النفس** تتحقق بالإيمان والتقوى.

سورة الشمس 10 – 7

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10)

○ وكذلك بسؤال الله: "اللهم آت نفسي تقواها أنت خير من زكَّاهَا أنت وليُّها ومولاها".

○ **زكاة الأموال** وهي سبب لزيادة الأموال وبركتها

وكثره نفعها.

○ لما ينفق هذه الأموال وما رزقه في سبيل الله

فيتزكى من البخل والشح والأنانية.

○ لذلك المشرك لا يتزكى أبدا، وإنما يفكر في نفسه

فقط كما قالوا {فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ}، فمن لا يستقيم

فحتما لأنه لا يتزكى، لذلك مهم جدا في طريق

الاستقامة تحقيق تزكية النفس بالعطاء والبذل.

○ وابن عباس ذكر أن الذين لا يؤتون الزكاة معناه
الذين لا يشهدون بلا إله إلا الله، أي أحسن ما يزكي
النفوس والأبدان هو التوحيد أي لا إله إلا الله.

○ {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}، هنا توكيد على كفرهم
بالآخرة أي تغطيتهم للحقيقة، فلا يؤمنون بالبعث
ولا يؤمنون بلقاء الله، ولا يؤمنون بالجنة و النار،
فكفرهم بالآخرة جعلهم لا يخافون هذا اليوم لذلك
لم يستقيموا.

○ فأكبر مقوم للسلوك والاستقامة هو الإيمان باليوم
الآخر.

○ فلدينا شيئان "الزكاة والإيمان باليوم الآخر"

لتحقيق الاستقامة فكلما ازددنا تزكية وتطهيرا

لأنفسنا كلما ازددنا استقامة، وما يجعلنا لا

نستقيم عدم تطهير النفس من الشح والبغض،

وكذلك الكفر بيوم القيامة.

○ فنتعلم من الآيات اليوم أن نصح عن أنفسنا وأن

نبين حق الله وأن نوضح الأمور، ونسأل الله أن

نكون دائما من الموحدين والمستقيمين

ونستغفره دائما، ونتذكر يوم القيامة.

اللهمّ إني أعوذُ بك أنْ أشركَ بك وأنا أعلمُ ، وأستغفرُك لما لا أعلمُ .
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرُك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>